



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية المرحلة الدكتوراه / الادب

المادة
فنون نثرية قديمة

محاضرة فن الرسائل في العصر العباسي
مدرس المادة: أ.د أسماء صابر جاسم

المحاضرة الأولى

٢٠٢٦ م

١٤٤٧ هـ



تعريف الرسائل:

الرسائل فن نثري يقوم على نقل فكرة أو موقف أو عاطفة، يوجهها الكاتب إلى فرد أو جماعة، وتتنوع بين الرسمية والخاصة والأدبية والسياسية. تمتاز بدقة العبارة ووضوح المقصد، وقد تكون شخصية أو فنية أو ديوانية.

نشأة فن الرسائل:

بدأ ظهور الرسائل منذ العصر الجاهلي بشكل بسيط، ثم تطور في صدر الإسلام نتيجة الحاجة إلى المكاتبات بين الخلفاء والولاة. وبلغ ذروته في العصرين الأموي والعباسي حيث انتشر كتاب الدواوين واتسعت وظائف الدولة، فازدادت الحاجة إلى رسائل سياسية وإدارية وأدبية.

أنواع الرسائل:

١- الرسائل الديوانية (الإدارية):

هي الرسائل التي تكتب في شؤون الدولة، وتصدر عن الخلفاء والولاة والدواوين. تتناول القرارات التعيينات العزل الشؤون المالية الشكاوى وتتسم بالجد، والوضوح، واللغة الرسمية.

٢- الرسائل الإخوانية (الشخصية):

- رسائل بين الأصدقاء والزملاء والأقارب.

- تتناول التهئة التعزية الشكر، السؤال العتاب.

- تميل إلى العاطفة واللفظ في الأسلوب.

٣- الرسائل الأدبية:

رسائل يكتبها الأدباء للتعبير عن رأي أو قضية فكرية أو أدبية.

- مثل رسائل الجاحظ وابن المقفع.

- يمتزج فيها الفكر بالأسلوب الجميل والمحسنات البديعية.

٤- الرسائل الوجدانية:

تعبر عن مشاعر الحب الشوق الحزن الفراق الألم. تغلب عليها العاطفة والصور
البيانية واللغة الرقيقة.

٥- الرسائل السياسية:

توجه بين الحكام أو بين الدول، تتعلق بالسلام والحرب والتحالفات.
أسلوبها قوي، وعباراتها دقيقة، لأنها تمثل موقف الدولة.

٦- الرسائل التعليمية (الوعظية):

- تهدف إلى النصح والإرشاد وبت القيم.

- مثل رسائل العلماء والمربين لتلاميذهم.

- تستخدم أسلوبًا إقناعيًا قائمًا على الحكمة والحجة.

أبرز من كتب فن الرسائل:

عبد الحميد الكاتب أشهر كتاب العصر الأموي، ومؤسس فن الترسل).

- ابن المقفع تميز بالسهولة والعمق).

- الجهشيارى فى كتابه الرسائل.

- الصاحب بن عباد.

- الحريرى.

وفى الأندلس ابن حزم ابن عبد ربه.

مميزات فن الرسائل:

١- وضوح الفكرة وترتيبها.

٢- جمال الأسلوب وانتقاء الألفاظ.

٣- استعمال المحسنات البديعية دون تكلف.

٤- القدرة على الإقناع في الرسائل السياسية والوعظية.

٥- الإيجاز أو الإطناب بحسب الغرض.

٦- التعبير عن المشاعر في الهائل الوجدانية.

نموذج رسالة أدبية:

نص من رسالة الجاحظ إلى أحد أصحابه:

وكتبتُ إليك وأنا أعلم أنّ الكتاب لا يبلغ من المودّة ما يبلغ اللقاء، ولكنّ فيه تذكّرة لما غاب، وتسليّة عمّا بعد، ولأنّ القلوب إذا تباعدت بالأجساد تقاربت بالمكاتبة. وقد علمت أنّ الإخوان على قدر صبرهم على الحرمان، وحسن ظنّهم عند التقصير، فإذا قبلت العذر دُمنّا على المودّة، وإن نحن تقاطعنا لم يبقَ بيننا إلا ذكرٌ مطويّ، وودٌّ منسيّ، والسلام.

التحليل:

تعدّ هذه الرسالة نموذجاً رفيعاً من فنّ الرسائل الإخوانية في العصر العباسي؛ إذ يبرز فيها أسلوب الجاحظ القائم على المزج بين الفكر والعاطفة، فهو يفتتح الرسالة ببيان أنّ المكاتبة لا تُغني عن اللقاء، لكنه يجعلها جسراً يعوّض غياب الصديق، ثم ينتقل إلى فكرة محورية وهي أن الصداقة تُقاس بالصبر على الانقطاع وحسن الظن عند التقصير، وهذا يعكس الطابع الأخلاقي الذي ميّز رسائل العصر العباسي. كما يظهر في الرسالة السجع الخفيف غير المتكّلف مثل "ذكر مطويّ وودّ منسيّ"، مع جمل قصيرة متوازنة تعطي النص إيقاعاً هادئاً. وتعتمد الرسالة على تحليل منطقي وشرح فكري لثبات المودة أو انقطاعها، وهي سمة أسلوبية عباسية ارتبطت بكتّاب مثل الجاحظ في عصر ازدهرت فيه العلوم واشتدّ تأثير العقل في النثر. وبذلك تجمع الرسالة بين حرارة الوجدان ورصانة الأسلوب، وتعدّ مثالاً حياً على تطوّر فن الرسائل في العصر العباسي.